[104] ذلك فضولا (1)، فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي (صلى الله عليه وآله) الذي انشعبت منه أنوار الائمة (عليهم السلام) واستنطاقه على الحقيقة أو بجعله محلا للمعارف الغير المتناهية، والمراد بالامر بالاقبال ترقيه على مراتب الكمال، وجذبه إلى أعلى مقام القرب والوصال، وبإدباره إما إنزاله إلى البدن، أو الامر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال فإنه يلزمه التنزل عن غاية مراتب القرب بسبب معاشرة الخلق، ويؤمى إليه قوله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا (2) وقد بسطنا الكلام في ذلك في الفوائد الطريفة. ويحتمل أن يكون المراد بالاقبال الاقبال إلى الخلق، وبالادبار الرجوع إلى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، ويؤيده ما في بعض الاخبار من تقديم الادبار على الاقبال. وعلى التقادير فالمراد بقوله تعالى: ولا اكملك، يمكن أن يكون المراد ولا اكمل محبتك والارتباط بك، وكونك واسطة بينه وبيني إلا فيمن احبه، أو يكون الخطاب مع روحهم و نورهم (عليهم السلام) والمراد بالاكمال إكماله في أبدانهم الشريفة أي هذا النور بعد تشعبه بأي بدن تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص أحب الخلق إلى الله تعالى وقوله: إياك

---

(1) بل لانهم تحققوا أولا أن الظواهر الدينية تتوقف في حجيتها على البرهان الذي يقيمه العقل، والعقل في ركونه واطمينانه إلى المقدمات البرهانية لا يفرق بين مقدمة ومقدمة، فإذا قام برهان على شئ اضطر العقل إلى قبوله، وثانيا أن الظواهر الدينية متوقفة على ظهور اللفظ، و هو دليل ظني، والظن لا يقاوم العلم الحاصل بالبرهان لو قام على شئ. وأما الاخذ بالبراهين في أصول الدين ثم عزل العقل في ما ورد فيه آحاد الاخبار من المعارف العقلية فليس إلا من قبيل إبطال المقدمة بالنتيجة التي تستنتج منها، وهو صريح التناقض - والله الهادي - فإن هذه الظواهر الدينية لو أبطلت حكم العقل لابطلت أولا حكم نفسها المستند في حجيته الى حكم العقل. وطريق الاحتياط الديني لمن لم يتثبت في الابحاث العميقة العقلية أن يتعلق بظاهر الكتاب و ظواهر الاخبار المستفيضة ويرجع علم حقائقها إلى الله عز اسمه، ويجتنب الورود في الابحاث العميقة العقلية إثباتا ونفيا اما إثباتا فلكونه مظنة الضلال، وفيه تعرض للهلاك الدائم، وأما نفيا فلما فيه من وبال القول بغير علم والانتصار المدين بما لا يرضى به الله سبحانه، والابتلاء بالمناقضة في النظر. واعتبر في ذلك بما ابتلي به المؤلف رحمه الله فإنه لم يطعن في آراء اهل النظر في مباحث المبدأ والمعاد بشئ إلا ابتلي بالقول به بعينه أو بأشد منه كما سنشير إليه في موارده، وأول ذلك ما في هذه المسألة فإنه طعن فيها على الحكماء في

قولهم بالمجردات ثم أثبت جميع خواص التجرد على أنوار النبي والائمة (عليهم السلام)، ولم يتنبه أنه لو استحال وجود موجود مجرد غير ا سبحانه لم يتغير حكم استحالته بتغيير اسمه، وتسمية ما يسمونه عقلا بالنور والطينة ونحوهما. ط (2) الطلاق: 11
